

المنهج دولة لا دولة الأشخاص



بقلم الأخت: أحلام النصر



١٠٠ مؤسسة البتار الإعلامية • م



تُقدِّمُ :

|| دولة المنهج لا دولة الأشخاص ||



دولة
المنهج
لا دولة
الأشخاص

بقلم الأخت: أحلام النصر



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الغفار الوهاب، والصلاة والسلام على من لم يترك فينا أشخاصاً، بل ترك فينا السنّة والكتاب، أما بعد:

فقد كتب الله تعالى على الناس جميعهم الحياة والموت؛ ليلوهم أيهم أحسن عملاً، وجعل الفناء نهاية الأحياء، وأخبرنا القرآن الكريم أن كلّ شيء هالك إلا وجه ربنا سبحانه وتعالى، ودار كأس الموت حتى على الأنبياء والصحابة والصالحين، بمن فيهم أشرف الخلق نبينا محمد ﷺ، وحذّرنا الله تعالى من الانتكاس

والضلال كما في قوله: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإَيْنَ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ

عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ ﴿١٤٤﴾﴾ [آل عمران:

١٤٤].

وحين كانت غزوة أحد، وسرت شائعة بمقتل النبي ﷺ: تسلل الوهن إلى بعض القلوب، فيما صاح بعضها الآخر: "قوموا فموتوا على ما مات عليه!"، وحينما مات -عليه الصلاة والسلام- فعلاً؛ قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه: "من كان يعبد محمداً؛ فإن محمداً قد مات، ومن كان يعبد الله؛ فإن الله حي لا يموت".

نعم؛ فالإسلام هو دين الحق الذي يحميه الله تعالى ويحفظه، والذي يستمر قوياً صامداً مهما ارتقى من أبنائه أو جاء أجلهم المحتوم؛ فلا يجوز من ثم أن نتعلق بأي شخص مهما كان، أو نربط به العمل والصمود؛ فنتلاشى من بعد إن قُتل، أو ننهار إن مات!

ولعمر الله إنها إحدى مميزات دولة الخلافة أعزها الله؛ إذ إنها لا ترتبط بشخص فتزول بزواله، أو تنتكس بغيابه، أو تتأثر بسمومه إن هو حاد أو ضلّ السبيل، بل هي دولة الحق التي تنفث خبثها، دولة المنهج والعقيدة اللذين يشكّان الجذر لأغصانها؛ فكلما قُطع غصن أمدها الجذر بغصن جديد، وكلما مرّت عليها السنون ازدادت نمواً وسمواً وارتقاءً؛ لأن ذلكم الجذر باق وإن تبدّلت الأغصان أو تغيّرت، وحالها هذا على خلاف الجماعات الأخرى التي كانت محض وسيلة لبلوغ هدف الخلافة، والتي ارتبطت بالأشخاص من بعد فتبدلت الغايات؛ فزالت بزوال قادتها المخلصين الذين لم يريدوا أن تنتكس أو تتحوّل، بل أن تنخرط في مشروع الأمة الأعظم، غير أن خلفهم حين أرادوا إخضاع الغاية للوسيلة: سخرت منهم الغاية وتجاوزتهم، فباتوا خاسرين، وحين قدّسوا الأشخاص والرموز وربطوا أعمالهم وجماعاتهم بهم: انهارت جماعاتهم،

واستحالت أعمالهم هباء منثورًا تذروه الرياح؛ فالعبرة لا بد أن تكون بالعمل لا بالعمل، والمدار على بقاء الحق لا بقاء جنوده الذين سيدور عليهم كأس الموت يومًا.

فهكذا هو الحال الآن:

قُتِلَ الشيخ أسامة بن لادن -تقبله الله-؛ فانتهت القاعدة وانتكست، وقُتِلَ كثير من أمراء الجماعات المجاهدة سابقا فتغيرت جماعاتهم وتحولت، هذا حال مَنْ كان يجاهد من الجماعات وربط جماعته بالأشخاص، أما إذا أتينا إلى فصائل الضرار وجماعات الصحوات: فالحال أدهى وأمر، وإنا لواجدون في ذلك عجبًا! فقادتهم يتهاوون بالجملة دون أن تشفع لهم ردّتهم وعمالتهم لدى الكفر الأصلي، ويتغلغل الاختراق فيهم كانتشار النار في الهشيم، ويجوس الكفر خلال ديارهم فِعْلٌ مَنْ يحول في منزله وموضع أمره ونهيه، وهم بهذا فرحون، وله مستحسنون، يعدّونه علامة الرضا والقبول لدى العالم، ووثيقة تنفي عنهم التعصب والتشدد والتزمّت! فتزداد جماعاتهم خسارة وترديًا؛ إذ يضطّرونهم الجذر الصحوجي المسموم إلى مزيد من التنازلات، التي تنزل بهم أكثر فأكثر في قاع الكفر السحيق! حتى تحين لحظة فنائهم النهائي!

أما الدولة الإسلامية: بجذرها العقدي الصافي، ومحجّتها البيضاء النقية؛ فإنها دولة منهج لا تقوم ولا تتوقف على الأشخاص، ولا يتداعى صرحها بمقتل أحدهم؛ لأن أركانها بُنيت على العقيدة وحدها لا على الأفراد، وهذا شأن البنيان المتماسك، الذي لا يقوم على دعائم معرّضة للزوال! دولة لديها هدف واضح لا تحيد عنه ولا تميل؛ فلا تتأثر من ثمّ بعقبة، أو تخضع لإغراء، أو تخشى من تهديد، أما غيرها من الجماعات التي تعلّقت بالأشخاص: فقد صارت تدور في فلك أهوائهم؛ وهي ذي القاعدة - كمثل - حين تعلّقت بعجوز خراسان الظواهري: باتت في صف الكفرة؛ تجاملهم، وتتخالف مع أذنانهم المرتدين، وتحارب معهم الخلافة والمجاهدين، وتطعم خطاباتها بالمصطلحات الوطنية الوثنية، نابذة المصطلحات الشرعية والأصول العقدية، نسأل الله العافية.

والدولة الإسلامية أعزها الله؛ قد قُتِلَ من قبل قائدها الشيخ أبو مصعب الزرقاوي تقبله الله، غير أنها صمدت وصارت دولة إسلامية في العراق، ثم ارتقى أميرها أبو عمر البغدادي ووزير حربه أبو حمزة المهاجر تقبلهما الله، وفي يوم واحد! مما من شأنه أن يكون مصيبة المصائب وداهية الطوام عند أي جماعة، غير أن الدولة الإسلامية تجلّدت وشمخت، فصارت بفضل الله من بعد خلافة على منهاج النبوة، وهي ذي: رُزئت بمقتل كوكبة من قادتها الأعلام ومجاهديها الصراغم تقبلهم الله، إلا أنها بقيت مستمرة في العمل والجهاد والدعوة إلى توحيد رب العباد، وهذا هو النصر الحقيقي؛ فحين تختار الأمة المسلمة أن يكون جذرها العقيدة - كما أمرها ربها -: فإنها تنتصر أبدًا بإذن الله؛ لأن هذا الجذر لا يحول ولا يزول كما سنن الله التي لا تتبدل

ولا تتغير، ومن زاغ: زاغ عنه النصر والظفر، ولبسه العار والكدر، {كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ} [المجادلة: ٢١].

-

وكتبته من أرض الخلافة:

أحلام النصر - (أم أسامة الدمشقية)



البتار



:: لا تنسونا من صالح دعائكم ::

نُشر في:

← الأحد ٢٧ / ٠٢ / ١٤٣٨ هـ →